جل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة
والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج
في اكتسابها اما التفاصيل فالاول حضور القلب ونعني
به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم
به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون
الفكر حائلا في غيرها ومهما انصرف الفكر عن غير
ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه
غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب فربما
يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا في معنى
اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي
اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس
يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات
ولم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثنا الصلاة
ولم يكن قد حضر بقلبه ذلك ومع هذا الوجه كانت
الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك
الامور تمنع عن الفحشاء لا محالة واما التعظيم فهو امر
من وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل يخاطب
غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا
يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما واما الهيبة
فزايدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم
لان من لا يخاف لا سيما هابا والمخافة من العقوب
وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة
لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم سيما مهابة
والهيبة وخوف مصدرها الاجلال واما الرجاء فلا شك
انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يخافه او يخاف
سطوته ولكن لا يرجو مثوبته والعبد ينبغي ان يكون
راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل كما انه خايف بتقصيره

عقاب

عقاب الله عز وجل واما الحياء فهو زايد على الجملة لان
مستنده استشعار تقصير ونقوهم ذنب وبحضور التعظيم
والخوف والرجاء من غير حياء حتى لا يكون توهم تقصير
وارتكاب ذنب واما اسباب هذه المعاني الستة فاعلم
ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك فلا
يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شئت
ام ابيت فهو محمول على ذلك ومستحوذ عليه والقلب اذا لم
يحضر في الصلاة لم يكن متعطلا بل جايلا فيما اللهمة
مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار
القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة لا تنصرف
اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها
وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى
وان الصلاة وسيلة اليه فاذا اعتقد هذا اعتقادا حقيقة
العلم بحقارة الدنيا ومهما تاها حصل من مجموعها حضور
القلب في الصلاة وعند هذه العلة يحضر قلبك
اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر من لا يقدر على ضرك
ونفعك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك
الملوك الذي بيده الملكوت والنفع والضر فلا تظن
ان له سببا سوى ضعف الايمان وطريقه يستقصى
في غير هذا الموضع واما التفهم فسببه بعد حضور
القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك
المعنى وعاجله ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال
على الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر
الشاغلة قطع موادها عند النزوع عن تلك الاسباب
التي تجذب الخواطر اليها ومالم تنقطع تلك المواد لا
تنصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب
يهجم على القلب بالضرورة فكذلك من احب غير الله

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)